١٩٥٣

السد العالي

obeikan.com

بنى سد أسوان، أو السدّ العالي على نهر النيل في جنوب مصر في عهد عبد الناصر. وساعد السوفييت في بناءه. ويفيد السد كثيرا في التحكم في تدفق المياه والتخفيف من أثار الفيضانات. ويستخدم لتوليد الكهرباء.

طول السد ٣٦٠٠ مترا. وعرض قاعدته ٩٨٠ مترا. وعرض قمته ٤٠ مترا. وارتفاعه ١١١ مترا. ويمر خلاله ١١،٠٠٠ مترا مكعبا تقريبا من الماء في الثانية الواحدة.

بدأ بناء السد في سنة ١٩٦٠. وقد قدرت جملة التكاليف في ذلك الوقت بمليار دولار. وعمل في بنائه ٤٠٠ خبير روسي تقريبا، وعشرات الآلاف من المصريين. واكتمل في سنة ١٩٦٨. وحضر حفل الاكتمال الرئيس عبد الناصر، والزعيم الروسي خورتشوف. وافتتح رسمياً في سنة ١٩٧١.

لكن، تسبب السد العالي في تقليل خصوبة نهر النيل، وعدم تعويض المصبات في دمياط ورأس البر بالطمي.

اجتماع ناصر ودالاس: ١٢- ٥- ١٩٥٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«تراس الجانب الأمريكي: وزير الخارجية جون فوستر دالاس ... (آخرون)

ترأس الجانب المصري: الكولونيل جمال عبد الناصر ... (آخرون)

دالاس:

«أنا سعيد بان التقى مع ممثلي مجلس قيادة الثورة. وتتحمس الولايات المتحدة، حقيقة، للنظام الجديد في مصر، الذي اتخذ خطوات كثيرة لإعادة النزاهة إلى الحياة العامة. ونريد نحن مساعدة النظام الجديد. لكننا، طبعا، لا نريد فرض مساعدتها. وأنا قابلت بلاك، مدير البنك الدولي، وقال هو انه، حقيقة، يريد مساعدة مصر بتقديم قرض لها. وسعدت أنا بهذا الرأي. واشتركت في مناقشات في واشنطن حول أفضل الطرق

لمساعدة مصر ماليا ...

يستحيل علينا أن نساعد كل دولة. لكن، نقدر على اختيار دول معينة، مثل مصر، التي نحس بان قيادتها الجديدة يمكن أن تجعل من مصر مثالا لدول عربية أخرى...

وطلبنا، فعلا، من الكونغرس تقديم مساعدات مالية لمصر دفعة واحدة للسنة المالية الجديدة. وطلبنا أن تكون المساعدات أكثر من مساعدات السنة الماضية، وبدون تفرقة بين الدول العربية وإسرائيل. ولم يرفض الكونغرس حتى الآن.

وأود أن أقول بان إدارة الرئيس ايزنهاور والجمهوريين ليسوا، مثل الحزب الديمقراطي، مدينين سياسيا لمجموعات يهودية (لم يقدم الوزير تفاصيل)...

أما عن القوات البريطانية في مصر، أكد لنا البريطانيون أنهم سيسحبون. لهذا، يمكن أن تتحقق سيادة مصر بصورة كاملة. لكن، نحن قلقون بسبب غياب قوة عسكرية كبيرة في قناة السويس، وفي المنطقة، بعد انسحاب البريطانيين. ونرى أن المحافظة على الأمن في المنطقة تحتم وجود تحالفات عسكرية إستراتيجية.

لا تستطيع دولة أن تقف وحيدة. هناك «ميدو» (منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط). ونعم، توجد انتقادات لها. لكنها يمكن أن تتطور. ويمكن أن تحمي قناة السويس. ويوجد مثال في مكان آخر في العالم: قناة بنما التي يحميها تحالف أمريكي مع دول المنطقة...»

ناصر: «... يواجه الشعب المصري مشكلة ثقة نحو البريطانيين.

وبالنسبة للعلاقات بين مصر وأمريكا، نعم، تتشابه أهدافنا. لكن:

أولا: ما دام في مصر نفوذ بريطاني، يوجد عائق نفسي لتأسيس منطقة دفاع مشترك.

ثانيا: يرى الشعب المصري أن «ميدو» نوع من أنواع الاحتلال الأجنبي.

ثالثا: ربما سنقبل «تكنيكال كونترول» (سيطرة فنية) من جانب بريطانيا في قناة السويس. لكن، إذا يريد البريطانيون أكثر من ذلك، لن يتعاون معهم الشعب المصري ...».

دالاس: ما هو تقديرك للزمن الذي سيستغرقة تأسيس منظمة عسكرية دفاعية في الشرق الأوسط تشترك فيها دول من خارج المنطقة (مثل بريطانيا)؟

ناصر: لن يصدق الشعب المصري أن تكون بريطانيا صديقة للعرب. وأي شخص يعتقد ذلك لابد أن يكون مجنونا.

دالاس: طبعا، سيكون رائعا عندما يجلو البريطانيون عن مصر. الن يغفر ذلك للبريطانيين؟

ناصر: يجب أن يختفي النفوذ البريطاني في مصر اختفاء كاملا. يريد مجلس قيادة الثورة الاعتماد على الشعب المصري. ولا يقبل الشعب المصري غير مجلس قيادة الثورة.

دالاس: لا يمكن أن تكون أي حكومة قوية بدون تأييد شعبها. لكن، ألا يمكن أن تؤثر الحكومة على تفكير شعبها؟

ناصر: نقدر على أن نؤثر على الشعب في كل شي، إلا هذا الموضوع.

دالاس: اعرف أن مصر تحقق تقدما في مجالات كثيرة غير السياسية، مثل الاقتصادية والاجتماعية. لكن، لا افهم كيف يحدث هذا بدون أي دور بريطاني. لا اصدق أن مصر تريد أن تضحي بتقدمها ومستقبلها بسبب هذا الموضوع.

ناصر: تقول بريطانيا أننا يمكن أن نسيطر على القاعدة البريطانية كلها، وتبقى لها «السيطرة الفنية.» لكن، ليس قبول هذا سهلا بالنسبة للشعب المصري.

دالاس: حسب فهمي، «السيطرة الفنية» مثل ما تفعل شركة «فورد» الأمريكية لصناعة السيارات، عندما «تسيطر» على مصانعها خارج الولايات المتحدة، بدون أن تخرق سيادات الدول التي فيها هذه المصانع.

ناصر: تريد مصر من القاعدة البريطانية في قناة السويس أن تكون مثل بنك، ويقدر البريطانيون على الإيداع فيه، والسحب منه، مثلهم مثل غيرهم.

دالاس: ما هو تعريفكم لكلمة «سيطرة»؟ كيف ستكون «السيطرة المصرية»؟

ناصر: نقدر على تدريب المصريين ليفعلوا أي شيء يفعله الآن البريطانيون.

دالاس: (في شبه يأس): سيكون غير منطقي أن تريد مصر هذه السيطرة في غياب منظمة دفاعية عسكرية دولية. توجد في القاعدة مخزونات كثيرة جدا من الأسلحة والإمدادات. وتحمي قناة السويس، الممر الدولي الهام جدا، كما تعلم. ولابد أن ترتبط قاعدة السويس مع قواعد أخرى في قبرص وغيرها. نحن نأمل أن تقود مصر العالم العربي لتأسيس منظمة دفاعية جديدة، تحمي القناة، وتحمي المنطقة. ليست مثل «ميدو» التي صارت لا تجاري الزمن.

ناصر: تقدر مصر على المحافظة على كل ما في القاعدة من معدات وغيرها، وعلى حماية قناة السويس.

دالاس: لا نريد لهذه الإمدادات أن تكون جامدة. لابد من ربطها بمنظمات دولية، تستفيد منها لصالح الأمن في المنطقة.

بايرود (السفير الأمريكي في مصر): هل يريد المصريون أن يكونوا حلقة الوصل عند دخول أو خروج إمدادات من القاعدة البريطانية؟

ناصر: نحن لم نبحث هذه التفاصيل. نركز نحن الآن على إجلاء البريطانيين من القاعدة.

بايرود (متململا): كيف تؤثر اتصالات تلفونية بين لندن والقاعدة العسكرية حول إمدادات عسكرية للقاعدة على سيادة مصر؟

ماكارثر (مستشار وزير الخارجية الأمريكي): لا يفهم البريطانيون تفاصيل ما يريد المصريون. هل يسمح المصريون للبريطانيين بنقل ما يريدون إلى ومن القاعدة (قبل الانسحاب)؟

ناصر: نعم.

ماكارثر: بعد انسحاب البريطانيين، هل سينسق معهم المصريون للدفاع عن المنطقة.

ناصر: سيكون هذا صعبا بالنسبة للشعب المصري الذي سيراه دفاعا مشتركا مع

بريطانيا. ويكره الشعب المصري الدفاع المشترك مع البريطانيين.

بايرود: هل يقدر البريطانيون على نقل إمدادات إلى القاعدة إذا أرسلوا نسخة من قائمة الشحنات إلى الحكومة المصرية؟

ناصر: كل ما نريد هو أن يقدر المصريون على إدارة القاعدة العسكرية بمجرد أن يتدربوا على ذلك. ونأمل ألا تكون فترة التدريب طويلة. إذا قبلت بريطانيا هذا العرض، ستكسب صداقة الشعب المصري، وكل الشعوب العربية.

صلاح سالم: خلال مفاوضاتنا مع البريطانيين، سألناهم إذا سيقبلون أن يدير فنيون مصريون القاعدة، وقالوا إنهم لا يرفضون مادام البريطانيون سيشرفون على المتاجر البريطانية داخل القاعدة.

بايرود: ماذا إذا قال البريطانيون أنهم يريدون إرسال أسلحة ومعدات من القاعدة إلى قاعدتهم في إيران؟ هل يمكنكم أن تطمئنونا كلنا بان القاعدة ستعمل كما كانت حتى يتم وضع نظام دفاع استراتيجي جديد في المنطقة؟

ناصر: نحن تعهدنا مرات كثيرة. ماذا نفعل أكثر مما نتعهد؟

دالاس: لا افهم تفاصيل الرأي المصري (قرأ أجزاء من مسودة اتفاق مصري بريطاني حول القاعدة). إذا تعرضت إيران إلى غزو (من روسيا)، لابد من إرسال أسلحة من القاعدة إلى إيران. هل ستقبلون هذا؟

بايرود: هل سترفضون إذا أرسلت بريطانيا مخزونات من الأسلحة والعتاد إلى إيران؟

ناصر: لابد من استشارتنا في هذه الحالة.

بايرود: اعتقد انه لا توجد نقاط اختلاف كثيرة بينكم وبين البريطانيين. لكن، لابد من الاتفاق على كلمات معينة، وجمل معينة.

الكولونيل ميد (ممثل البنتاغون): يبدو أن الاختلاف هو من يصدر الأوامر، مصر أو بريطانيا. أليس كذلك؟

ناصر: نعم. وهناك نقطة اختلاف أخرى: كم سيستمر الفنيون البريطانيون في

القاعدة؟ يجب أن نعرف ذلك. متى سيرحلون نهائيا؟

ميد: كرجل عسكري، اختلف معك. لابد أن يصدر العسكريون البريطانيون أوامر لبعضهم البعض. يصدر العسكريون الأمريكيون، في القواعد العسكرية الأمريكية في الخارج، الأوامر لبعضهم البعض (بدون تدخل من الدولة المضيفة). لا افهم أنا لماذا يرفض الشعب المصري هؤلاء الناس (البريطانيين). اعتقد انه بعد رحيل العسكريين البريطانيين ربما سيقل غضب الشعب المصري على الفنيين البريطانيين.

صلاح سالم: يمكن أن نتفق على أن الفنيين البريطانيين يتبعون للملحق العسكري البريطاني في السفارة البريطانية في القاهرة.

ميد: هل ستضمنون حرية الاتصال بين الجانبين؟

صلاح سالم: قدمنا، فعلا، ضمانات عن ذلك للبريطانيين.

ناصر (يكرر رأيه): لا تريد مصر أي فني بريطاني في القاعدة بأسرع فرصة ممكنة.

دالاس: هذا يعقد الوضع. كيف سنقدر على إنجاح المفاوضات بينكم والبريطانيين؟

ناصر: نرى أن يوافق البريطانيون على رأيا.

صلاح سالم: لا اعتقد أن البريطانيين سيو فقون.

ناصر: نريد أن يكون كل شيء واضحا. يجب أن يذهب أي أمر عسكري من وزارة الدفاع في بريطانيا إلى القاعدة إلى الملحق العسكري البريطاني في القاهرة أولا. ثم إلى وزارة الدفاع المصرية. لا أوامر مباشرة بين لندن والقاعدة.

دالاس (منهيا الاجتماع): اعتقد أن هذا لقاء مفيد. وسنواصله الليلة في عشاء السفارة الأمريكية.

ناصر (منهيا الاجتماع): حسنا. وفي نفس الوقت، نحن نريد تقوية اتفاقية الدفاع العربية المشتركة. نريد أن يتحرك العرب في جدية ... »

(قال كتاب «الحرب الباردة»، الذي كتبه جورج لويس قاديس، أن ناصر قال لدالاس في هذا الاجتماع: «لم تحتل روسيا أرضنا أبدا. لكن، ظل البريطانيون هنا لسبعين سنة.

كيف أقول لشعبي أنني لا أهتم بالقاتل الذي يحمل مسدسا ـ ويقف على مسافة ستين ميلا منى في قناة السويس، واقلق لان شخصا يحمل سكينا، ويقف على مسافة ألف ميل؟ وكان ناصر يقصد روسيا»).

(وقال كتاب جورج نيف «محاربون في السويس» أن دالاس عاد إلى واشنطن بعد الاجتماع مع ناصر، وقال للرئيس أيزنهاور أن العرب يؤمنون بأن «الولايات المتحدة ستؤيد الدولة الإسرائيلية الجديدة في توسعاتها العدوانية. لهذا، مشكلتنا السياسية الأساسية هي تحسين آراء الدول الإسلامية في الديمقراطيات الغربية لأن سمعتنا هناك هبطت كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية.»

صديق إسرائيلي؟ : ٣٠- ٦- ١٩٥٣

من: السفير ، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... قرأت ما أرسلتم عن خطاب أرسله ناصر إلى إسرائيل. ومنذ فترة، نحن نعرف أن لناصر صديقا في إسرائيل، منذ أيام الحرب الفلسطينية ...

وطلبت من دبلوماسي في السفارة هنا أن يسأل ناصر. وقال له ناصر: «أنا لم أكتب أي خطاب (إلى إسرائيل) منذ ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢». وقصد ناصر أنه، إذا كتب خطابا، كتبه قبل ذلك. وإذا كتبه، كان خطابا شخصيا.

وقال ناصر أن له أصدقاء يتراسل معهم في فرنسا وتركيا ودول أخرى. ويريد التعرف على آراء آخرين. ويريد اطلاعهم عن العرب وأراء العرب.

لا أعتقد أن خطابات ناصر إلى صديقه الإسرائيلي شيء هام. لأنني لست متأكدا من وجود الصديق، ومن مراسلة ناصر له، ومن موضوع الرسائل. على أي حال، أظل أنا مقتنعا بان هناك أملا ضئيلا بان العرب سيوافقون على تسوية مع إسرائيل غير التي سترفضها إسرائيل ...

وناصر نفسه قال للدبلوماسي من السفارة هنا أنه يرى إمكانية تسوية مع إسرائيل، في نهاية المطاف، لكنه يرى ذلك بعيدا جدا.

وقال ناصر، وعبد الحكيم عامر الذي عين قائدا للقوات المصرية، أنهما غاضبان بسبب الأدوار السلبية لبعض الدول العربية خلال حرب فلسطين، وخاصة الأردن. ولهذا، يشكان في جدية الدول العربية في معارضة إسرائيل...»

(كتب ناصر في كتابه «فلسفة الثورة»: «قرأت مقالات كتبها عني ضابط إسرائيلي اسمه يردهان كوهين، ونشرتها له جريدة «جويش اوبزيرفر»: وفي هذه المقالات روى الضابط اليهودي كيف التقى بي أثناء مباحثات عن الهدنة. وقال: «كان الموضوع الذي يطرقه جمال عبد الناصر معي دائما هو كفاح إسرائيل ضد الانجليز. كيف نظمنا فرقا سرية في فلسطين، وكيف استطعنا أن نجند الرأي العام في العالم وراء كفاحنا ضد الانجليز.»

هذا ما كتب ناصر. وربما هذا الضابط اليهودي هو الذي تتحدث عنه الوثيقة الأمريكية؟)

عدوان إسرائيلي: ٢٩- ٩- ١٩٥٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... كما كررت لكم مؤخرا، يريد المسئولون المصريين (بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢) تحاشي أي مشاكل مع إسرائيل، وقللوا من أهمية تقارير عن مشاكل على الحدود، وعن إطلاق إسرائيل النار على بعض البدو.

لكن، هذا الصباح، طلب ناصر مقابلتي. وقال أن أربعمائة جندي إسرائيلي عبرو الحدود، واحتلوا العوجة في المنطقة المنزوعة السلاح، وقالوا أن العوجة تابعة لإسرائيل ...

وأنا طلبت من ناصر ألا ينفعل. وهو قال انه لن ينفعل، لكن ما فعل الإسرائيليون «شيء خطير.» وقال أن مصر كانت سحبت أغلبية قواتها من قطاع غزة بعد اتفاقية الهدنة وتأسيس المنطقة المنزوعة السلاح. لكنه ملزم الآن بإعادة هذه القوات. وأنا حذرته إلا تدخل القوات المصرية المنطقة المنزوعة السلاح. وهو قال انه لا يضمن ماذا سيفعل في المستقبل، لأنه إذا عرف الشعب المصري بما حدث، سيطلب اتخاذ

خطوات حاسمة. وقال ناصر أن الشعب المصري لابد أن يسمع بما حدث.

وأنا وعدت ناصر بنقل الموضوع إلى واشنطن. لهذا، أرجو منكم الإسراع برد أنقله إلى ناصر ...»

(في نفس اليوم، كتب وزير الخارجية إلى السفير الأمريكي في القاهرة بإبلاغ ناصر أن «الحكومة الأمريكية تنظر في قلق إلى أي خرق لاتفاقية الهدنة.»)

مصر «تحاول الصبر»: ١٧- ١٠- ١٩٥٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قال لي وزير الخارجية المصري (محمود فوزي) اليوم أن هجمات إسرائيل الأخيرة على قرى أردنية زادت غضب العالم العربي على إسرائيل. وقال أن مصر تحاول «الصبر» و «ألا تزيد المشاكل.» بل وحتى ألا تعرض الموضوع على مجلس الأمن ...

أنا اعتقد أن الحكومة المصرية تريد تهدئة الوضع. لكنها قلقة من أن إسرائيل، كما قال الوزير، لها «أهداف كبيرة.» وان تصرفات إسرائيل الأخيرة «ليست طيبة.» وأشار الوزير إلى حادث العوجة، وبحيرة الحولة، ونزاع المياه مع الأردن، وأحداث في غزة، وغيرها .

وقال الوزير انه، في آخر اجتماع لجامعة الدول العربية، قال الأردن انه يتوقع هجمات إسرائيلية أكثر على القرى الأردنية على الحدود. وطلب المساعدة من الدول العربية. لكن، كل ما قدمت الدول العربية كان تبرع نصف مليون دينار لدعم سكان هذه القرى. وقال الوزير أن بعض القرويين «يموتون من الجوع» لان إسرائيل منعتهم من الاستفادة من مزارعهم عبر الحدود. وقال أن العالم العربي ينتظر رد واشنطن ...»

(في سنة ١٩٤٩، وقعت مصر والأردن ولبنان وسوريا اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل. وأنهت الاتفاقيات حالات الحرب بين هذه الدول وإسرائيل. ورسمت خطوط الهدنة. ووضعت الأمم المتحدة فرق مراقبة على هذه الخطوط. وفي سنة ١٩٥٠، وقعت أمريكا وبريطانيا وفرنسا «الاتفاقية الثلاثية» لضمان، خارج الأمم المتحدة، لهذه الخطوط، وللتعهد بالتحرك لمنع أي خروقات لها).

obeikan.com